نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية لمرتادي المساجد والحسينيات

المتقين بيوت الله

تصدر عن شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية / وحدة المساجد والحسينيات / العدد ٨ / لشهر جمادى الأولى سنة ١٤٣٥ هـ

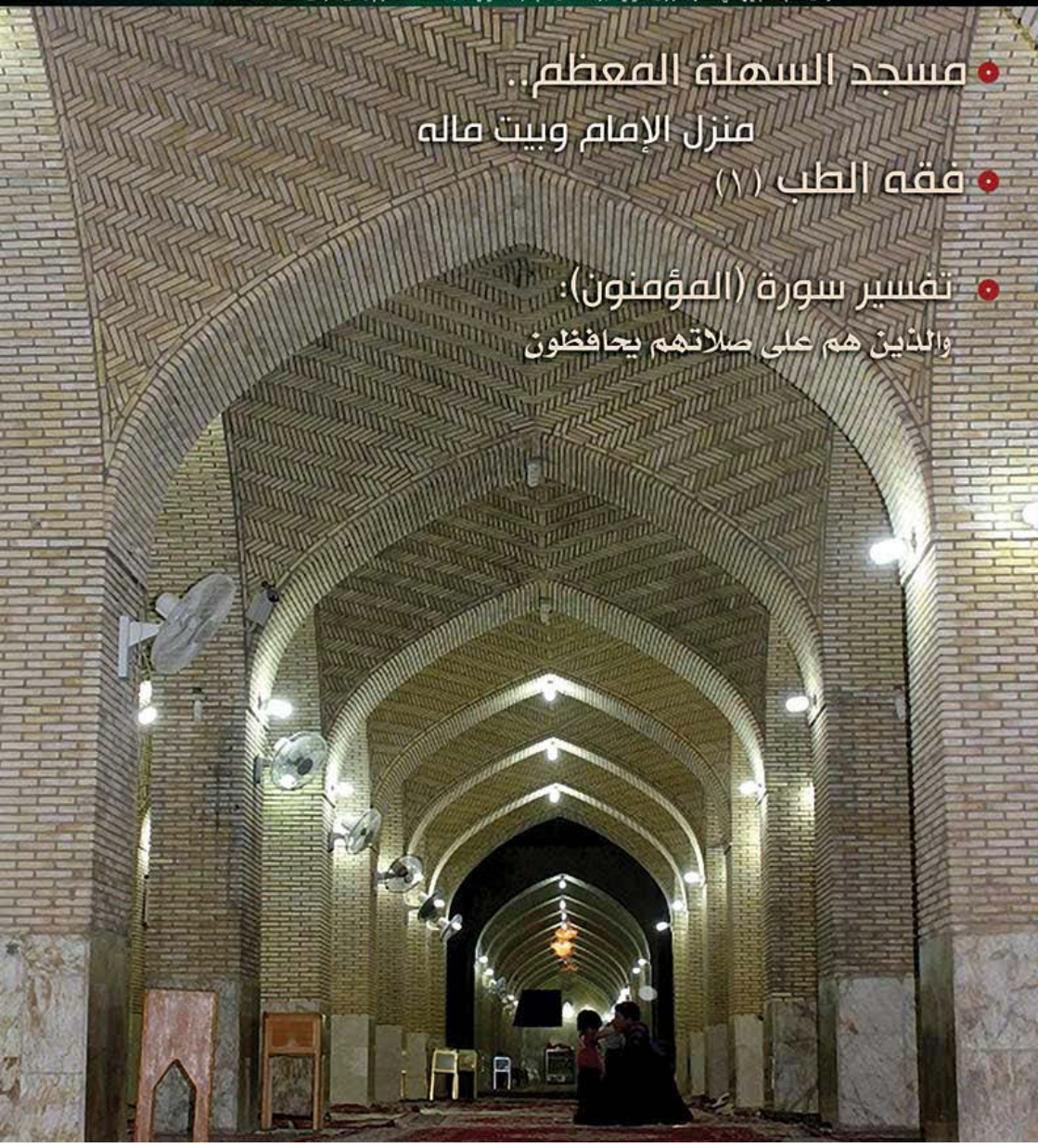

- مسجد السهلة المعظم..
  منزل الإمام وبيت ماله
- فقه الطب (١)
- تفسير سورة (المؤمنون):
  والذين هم على صلاتهم يحافظون

ولست أدري خبر المسمار *** سل صدرها خزانة الأسرار

بيوت المتقين

إقـــرأ في هذا العـــدد

- فضائل وكرامات: من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام/ أعطاني الله تعالى خمساً وأعطى علياً خمساً ٤
- وقفة فقهية: فقه الطبّ ١ ..... ٦
- تفسير القرآن: والذين هم على صلاتهم يحافظون ٨
- مساجدنا: مسجد السهلة المعظّم منزل الإمام وبيت ماله ١٠
- محاسن الكلم: سؤال العالم وتذاكر العلم ١٢
- عقائدنا: مشروعية التبرك في الإسلام (الحلقة الثانية) ١٤
- رجال حول الإمام: زيد بن صوحان ١٦
- آداب إسلامية: الأدب مع الأنبياء والأوصياء ١٨
- مناسبات الشهر: جمادى الأولى ٢٠
- فاعتبروا يا أولي الأبصار: جاءني الإمام المهدي عليه السلام واختارني ٢٢

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.alataba.net/vb
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في بيان التوحيد: (وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، كلمةٌ جعل الإخلاص تأويلها، وضمّن القلوب موصولها، وأنار في التفكير معقولها...)

من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام

روي عن جابر بن عبدالله قال: (رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو خارج من الكوفة، فتبعته من ورائه حتى صار إلى جبانة اليهود (أي: مقبرة اليهود) ووقف في وسطها ونادى: يا يهود، يا يهود، فأجابوه من جوف القبور: لبيك لبيك مطاع، يعنون بذلك يا سيدنا، فقال: كيف ترون العذاب؟ فقالوا: بعصياننا لك كهارون، فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة، ثم صاح صيحة كادت السماوات ينقلبن، فوقعت مغشيا على وجهي من هول ما رأيت، فلما أفقت رأيت أمير المؤمنين عليه السلام على سرير من ياقوتة حمراء على رأسه إكليل من الجوهر، وعليه حُلَل خضر وصفر ووجهه كدائرة القمر، فقلت: يا سيدي هنا مُلك عظيم، قال: نعم يا جابر إن مُلكنا أعظم من مُلك سليمان بن داود، وسلطاننا أعظم من سلطانه، ثم رجع ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا والله لا فعلت لا والله لا كان ذلك أبدا فقلت: يا مولاي لمن تكلم ولمن تخاطب وليس أرى أحدا، فقال: يا جابر كشف لي عن برهوت، فرأيت شيبويه وحبترا وهما يعذبان في جوف تابوت في برهوت، فناداني: يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين ردنا إلى الدنيا نقر بفضلك ونقر بالولاية لك، فقلت: لا والله لا فعلت لا والله لا كان ذلك أبدا، ثم قرأ هذه الآية (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) يا جابر وما من أحد خالف وصي نبي إلا حشره الله أعمى يتكبكب في عرصات القيامة)

تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ص ١٠٦٣
سيد شرف الدين علي الحسيني، بحار الأنوار ج٢٧ ص٣٠٦.

أعطاني الله تعالى خمساً وأعطى علياً خمسا

عن عبدالله بن عباس قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أعطاني الله تعالى خمسا وأعطى عليا عليه السلام خمسا أعطاني جوامع الكلم وأعطى عليا جوامع العلم وجعلني نبيا وجعله وصيا وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام وأسرى بي إليه وفتح له أبواب السماوات والحجب حتى نظر إلي ونظرت إليه، قال: ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت له: ما يبكيك يا رسول الله فداك أبي وأمي، قال: يا ابن عباس إن أول ما كلمني به ربي قال يا محمد انظر تحتك فنظرت إلى الحجب قد انخرقت وإلى أبواب السماء قد انفتحت ونظرت إلى علي وهو رافع رأسه إلي فكلمني وكلمته وكلمني ربي عز وجل قال فقلت يا رسول الله بما كلمك ربك قال قال لي يا محمد إني جعلت عليا وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك فأعلمه فهما هو يسمع كلامك فأعلمته وأنا بين يدي ربي فقال لي قد قبلت وأطعت فأمر الله تعالى الملائكة أن تسلم عليه ففعلت فرد عليهم السلام ورأيت الملائكة يتباشرون به وما مررت بملإ من ملائكة السماوات إلا هنئوني وقالوا يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله ابن عمك ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض فقلت يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رؤوسهم قال يا محمد ما من ملك من الملائكة إلا وقد نظر إلى وجه علي بن أبي طالب عليه السلام استبشارا به ما خلا حملة العرش فإنهم استأذنوا الله في هذه الساعة فأذن لهم فنظروا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فلما هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به فعلمت أني لم أطأ موطئا إلا وقد كشف لعلي عنه حتى نظر إليه فقال ابن عباس: فقلت يا رسول الله أوصني، فقال: عليك بمودة علي بن أبي طالب عليه السلام والذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله تعالى من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب عليه السلام وهو تعالى أعلم فمن مات على ولايته قبل عمله على ما كان منه وإن لم يأت بولايته لا يقبل من عمله شيء ثم يؤمر به إلى النار يا ابن عباس والذي بعثني بالحق نبيا إن النار لأشد غضبا على مبغضي علي عليه السلام منها على من زعم أن لله ولدا يا ابن عباس لو أن الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين اجتمعوا على بغض علي بن أبي طالب مع ما يقع من عبادتهم في السماوات لعذبهم الله تعالى في النار قلت: يا رسول الله وهل يبغضه أحد قال يا ابن عباس نعم يبغضه قوم ينكرون أنهم من أمتي لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيبا، يا ابن عباس إن من علامة بغضهم له تفضيلهم لمن هو أدون منه عليه والذي بعثني بالحق نبيا ما بعث الله نبيا أكرم عليه مني ولا وصيا أكرم عليه من وصيي، قال ابن عباس: فلم أزل له كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وأوصاني بمودته وإنه لأكبر عملي عندي، قال ابن عباس: ثم مضى من الزمان ما مضى وحضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد دنا أجلك فما تأمرني، قال: يا ابن عباس خالف من خالف عليا ولا تكونن لهم ظهيرا ولا وليا، قلت: يا رسول الله ولم لا تأمر الناس بترك مخالفته، قال: فبكى صلى الله عليه وآله، ثم قال: يا ابن عباس سبق فيهم علم ربي والذي بعثني بالحق نبيا لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا وأنكر حقه حتى يغير الله تعالى ما به من نعمة، يا ابن عباس إذا أردت أن تلقى الله تعالى وهو عنك راض فاسلك طريقة علي بن أبي طالب عليه السلام ومل معه حيث مال ارض به إماما وعاد من عاداه ووال من والاه يا ابن عباس احذر من أن يدخلك شك فيه فإن الشك في علي كفر بالله تعالى) فضائل ابن شاذان ص٥.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في بعثة أبيها: (أنار الله بأبي محمّد صلى الله عليه وآله ظُلَمَها، وكشف عن القلوب بهمّها، وجلى عن الأبصار غممَها، وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الصراط المستقيم)

فقه الطب (١)

وفق فتاوى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف).

السؤال: هل يحق للطبيب النظر الى جسد المرأة؟

الجواب: يحق للطبيب النظر الى جسد المرأة، ولمسه اذا توقّفت معالجتها على اللّمس والنظر، هنا اذا اضطرّت المرأة الى العلاج من مرضها وكان الطبيب الرجل أرفق بعلاجها من الطبيبة، والاّ فلا بد من مراجعة الطبيبة، ولا يحقّ لها مراجعة الطبيب.

السؤال: هل يجوز للمرأة عند وضع اللولب مراجعة الطبيبة لإجراء العملية؟

الجواب: إذا توقف وضعه في الرحم على أن يباشر ذلك غير الزوج كالطبيبة وتنظر أو تلمس - من دون حائل - ما يحرم كشفه لها اختياراً كالعورة لزم الاقتصار في ذلك، - أي: في أصل جواز وضع اللولب - على مورد الضرورة.

السؤال: هل يجوز للصيدلي أن يبيع الدواء بأكثر مما قد سُعِّر له؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: هل يجوز بيع وشراء الأدوية التي يتم الحصول عليها مجاناً من المؤسسات الصحية؟

الجواب: إذا كان استحصالها بوجه غير مشروع لم يجز التعامل بها، وإن تمّ استحصالها بوجه مشروع، كالذي يستحصل عن طريق البطاقة الدوائية فلا مانع من التعامل به.

السؤال: هل يجوز لأصحاب الصيدليات الأهلية شراء الأدوية المأخوذة من المستشفيات والمراكز الصحية الحكومية؟

الجواب: لا يجوز التعامل بالأدوية المأخوذة من المراكز الصحية والمستشفيات الحكومية من دون وجهٍ مشروع.

السؤال: ما هو رأي سماحتكم في الصيدلي أو الطبيب وهو يبيع بعض الأدوية خارج الدائرة بالسوق السوداء مع حاجة المرضى إليها وأحياناً زائدة عن حاجتهم، وسواء أكان الطبيب محتاجاً لقلة مورده أم لا؟

الجواب: لا نجيز ذلك في مطلق موارده.

السؤال: يدخل الكحول في تركيب كثير من العقاقير والأدوية، فهل يجوز شربها؟ وهل هي طاهرة؟

الجواب: هي طاهرة، وحيث إن الكحول المستخدم فيها بمقدار مستهلك يجوز شربها أيضاً.

السؤال: استعمال وسائل منع الحمل شائع هذه الأيّام، فلو لزم الضرر أو الحرج من استعمال العقاقير وأمثالها، وتوقف الأمر على وسائل لابدّ معها من إجراء الكشف الموضعي لدى الطبيب أو الطبيبة، فهل يسوغ ذلك للمرأة، علماً أن الحمل يسبب لها ضرراً أو حرجاً؟

الجواب: يجوز، مادامت تواجه في كلّ من الحمل واستعمال الطرق الأخرى للمنع عنه ضرراً أو حرجاً لا يتحمل عادة، ولكن إذا كان ذلك يستدعي بالإضافة إلى كشف الجهاز التناسلي كشف بعض المواضع الأخرى من بدنها كأطراف الجهاز التناسلي فعليها أن تراجع الطبيبة، فإن لم تتمكن من ذلك تراجع الطبيب.

السؤال: هل يجوز للمرأة أن تنظر إلى المنطقة المحصورة بين السرة والركبة من جسد امرأة أخرى باستثناء القبل والدبر؟

الجواب: نعم يجوز لها ذلك من غير إثارة جنسية.

السؤال: في الأيّام الأولى من الحمل يكون من السهل إسقاط الجنين، فهل يحق للأم أن تسقطه؟

الجواب: كلا، لا يجوز لها ذلك إلا إذا كانت تتضرر من بقائه في رحمها، أو يكون بقاؤه حرجيا عليها بمقدار لا يتحمل عادة.

السؤال: ما حكم وضع اللولب؟

الجواب: إذا علمت المرأة أنّه يؤدي إلى تلف البويضة بعد تخصيبها بحيمن الزوج لم يجز لها استعماله على الأحوط وجوبا، وإذا كان يمنع من التقاء الحيمن بالبويضة فبنفسه جائز.

السؤال: وإذا أراد الشخص أن يختبر مدى قدرته على الإنجاب، فطلب منه الطبيب أن يخرج السائل المنوي ليفحصه؟

الجواب: ما دام غير مضطر لذلك فلا يجوز له الاستمناء، نعم إذا اضطر إلى ذلك جاز.

السؤال: في الآونة الاخيرة... وبفضل الوسائل العلمية الحديثة يمكن استعلام وضع الجنين وما إذا كان مصاباً بعاهة خَلقية أم لا، فإذا ثبت علمياً كونه مشوهاً ومصاباً بعاهات أو عاهة واحدة

لا يجوز التعامل بالأدوية المأخوذة من المراكز الصحية والمستشفيات الحكومية من دون وجه مشروع

فهل يجوز إسقاطه؟

الجواب: تشوه الجنين ليس بمجرده مسوغاً لإسقاطه، نعم إذا كان بقاؤه في رحم الأم ضررياً على صحتها أو حرجياً عليها بحدّ لا يتحمل عادة جاز لها إسقاطه، وذلك قبل ولوج الروح فيه (قبل الأربعة أشهر)، وأمّا بعده فلا يجوز الإسقاط مطلقاً.

السؤال: ما حكم عمل المرأة في مجال الطب؟

الجواب: يجوز مع مراعاة أحكام الشرع.

السؤال: هل يجوز للمرأة أن تعمل كممرضة أو دكتورة في المستشفيات العامة؟

الجواب: يجوز مع رعاية الضوابط الشرعية.

السؤال: هل يجوز للفتاة أن تعمل كممرضة؟

الجواب: لا مانع منه مع مراعاة الحدود الشرعية، ومنها: عدم الاختلاء بالأجنبي مع عدم الأمن من الحرام، وعدم مس الرجل من دون حاجب كالكفوف إلا مع الضرورة وعدم وجود المماثل.

السؤال: هل يجوز للمسلمة الذهاب إلى دكتور العين أو دكتور الأسنان مع وجود الدكتورة، وليس من باب الضرورة؟

الجواب: يجوز إذا لم يستلزم المس كما لو كان الطبيب يستعمل الكفوف، وكذلك يجوز إذا كان الرجل أحذق وأرفق.

السؤال: هل يجوز تناول أقراص زيت السمك لما فيه من فيتامين كدواء؟

الجواب: لا يجوز إذا لم يعلم كونه من سمك له قشور، إلا إذا كان العلاج ضروريا، ولم يكن له بديل.

السؤال: هل العقم عند المرأة يسوغ لها المعالجة عند الطبيب الأجنبي، مع ما يلازمها من لمس ونظر؟

الجواب: لا يسوغ لها ذلك إلا إذا كان عدم الإنجاب يستوجب لها حرجاً ومشقة بالغة لا تتحمل عادة، أو كان التوقي من إصابتها ببعض الأمراض النفسية أو غيرها أو معالجتها من بعض الأمراض المصابة بها فعلاً متوقفاً على الإنجاب، فيجوز لها حينئذ أن تراجع الطبيب الأجنبي لهذا الغرض مع توقفه عليه.

السؤال: هل يجوز سدّ الأنابيب للمرأة كعملية لوقف إنجاب الأطفال لعدم قدرة المرأة جسدياً أو كونه حرجياً عليها؟

الجواب: الظاهر جوازه فيما إذا لم يوجب ضرراً بليغاً ولم يستلزم النظر أو اللمس، وأما إذا استلزم ذلك فيخص جوازه بما إذا لم يكن بمقدورها الإنجاب أو كان فيه ضرر بليغ أو مشقة لا تتحمل عادة وانحصر طريق التخلص منه بالعملية المذكورة.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في التعريف بأهل البيت عليهم السلام:
(نحنُ وسيلتُهُ في خلقِهِ، ونحنُ خاصتُهُ، ومَحلُ قُدسِهِ، ونحنُ حُجّتُهُ في غيبِهِ، ونحنُ ورثة أنبيائه)

تفسير سورة (المؤمنون)

والذين هم على صلاتهم يحافظون

بيّنت الآية التاسعة من سورة المؤمنين صفة من صفات المؤمنين وهي صفة المحافظة على الصلاة فهم يحافظون على أوقات صلاتهم، فلا يضيّعونها ولا يشتغلون عنها حتى تفوتهم، ولكنّهم يراعونها حتى يؤدوها في أوقاتها.

ومما يُلفت النظر أن أول صفة للمؤمنين في هذه السورة كانت هي الخشوع في الصلاة، وآخرها المحافظة عليها، بدأت بالصلاة وانتهت بها. لماذا؟

لأن الصلاة أهم رابطة بين الخالق والمخلوق، وأغنى مدرسة للتربية الإنسانية، وهي وسيلة ليقظة الإنسان، وخير وقاية من الذنوب، وإذا أقيمت على وفق آدابها اللازمة، أصبحت أرضية أمينة لأعمال الخير جميعا.

وجدير بالذكر إن هاتين الآيتين تغير فيهما أسلوب التعبير، فالآية الأولى تحدثت عن الصلاة بصورة مفردة، والأخيرة بصورة جماعية، الأولى تضمنت الخشوع والتوجه الباطني إلى الله، هذا الخشوع الذي يعتبر جوهر الصلاة، لأن له تأثيرا في جميع أعضاء جسم الإنسان، والآية الأخيرة أشارت إلى آداب وشروط صحة الصلاة من حيث الزمان والمكان والعدد، فأوضحت للمؤمنين الحقيقيين ضرورة مراعاة هذه الآداب والشروط في صلاتهم.

الأهمية القصوى للصلاة

والمتتبع للروايات المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام يلاحظ تعبيرات متعددة تكشف عن الأهمية الكبرى للصلاة في نظر الإسلام.

يقول أبو عثمان: كُنتُ مَعَ سَلمانَ تَحتَ شَجَرَةٍ فَأَخَذَ منها غُصنًا يابِسًا فَهَزَّهُ حَتّى تَحاتَّ وَرَقُهُ، قالَ: أما تَسأَلُني لِمَ أفعَلُ هذا؟ قُلتُ لَهُ: لِمَ فَعَلتَهُ؟

قالَ: هكَذا فَعَلَ بي رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ثُمَّ قالَ: (إنَّ المُسلِمَ إذا تَوَضَّأَ فَأَحسَنَ الوُضوءَ وصَلّى الخَمسَ تَحاتَّت ذُنوبُهُ كما تَحاتَّ هذا الوَرَقُ، ثُمَّ قالَ: (وأقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وزُلَفًا مِنَ اللَّيلِ ... ذلكَ ذِكرى لِلذّاكِرينَ) (مجمع البيان: ٥/٣٠٧).

كما نقل عن علي عليه السلام أنه قال: (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ننتظر الصلاة فقام رجل وقال: يا رسول الله، أذنبت، فأعرض النبي صلى الله عليه وآله بوجهه عنه، فلما انتهت الصلاة قام ذلك الرجل وأعاد كلامه ثانية، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ألم تصل معنا وأحسنت لها الوضوء؟ فقال بلى، فقال: هذه كفارة ذنبك). (المصدر السابق).

ونقل عن علي عليه السلام أيضا أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنما منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهر جار على باب أحدكم، فما ظن أحدكم لو كان في جسده درَن، ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات في اليوم أكان يبقى في جسده دَرَن؟! فكذلك والله الصلوات الخمس لأمتي). (البحار ج ٨٢ ص ٢٢٠ ح ٤١).

وعنه صلى الله عليه وآله: ما من صَلاة يَحضُرُ وَقتُها إلاّ نادى مَلَكٌ بَينَ يَدَيِ اللهِ: أيُّهَا النّاسُ، قوموا إلى نيرانِكُمُ الّتي أوقَدتُموها عَلى ظُهورِكُم فَأَطفِئوها بِصَلاتِكُم. (أمالي الصدوق: ج٣ / ص ٤١).

وعلى كل حال، لا مجال للشك في أنه متى ما أُديت الصلاة بشرائطها فإنها تنقل الإنسان إلى عالم من المعنوية والروحانية بحيث توثّق علائقه الإيمانية بالله، وتغسل عن قلبه وروحه الأدران وآثار الذنوب، الصلاة تجير الإنسان من الذنب، تجلو صدأ القلوب، الصلاة تُجنّز الملكات السامية للإنسان في أعماق الروح البشرية، والصلاة تقوّي الإرادة وتطهّر القلب والروح، وبهذا الترتيب فإن الصلاة الواعية الفاعلة هي مذهب تربوي عظيم.

دلالة التوقيت

إن توقيت الصلاة اليومية عملية رائعة يتذكر الناس من خلالها بصورة أكيدة ودائمة وعلى أحسن وجه صلتهم بربهم على مدار اليوم من الفجر إلى العشاء، فالإنسان يحتاج في حياته في هذا العالم - وبسبب تعاطيه للجوانب المادية المؤدية إلى الغفلة - إلى عمل يذكّره بالله والقيامة ودعوة الأنبياء، وهدف الخلق في فترات زمنية مختلفة، كي يحفظه من الغرق في دوّامة الغفلة والجهل، وتقوم الصلاة بهذه الوظيفة المهمة.

فالإنسان يستيقظ في الصباح من النوم.. ذلك النوم الذي عزله عن كل موجودات

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في وصف الشيعة: (إن كُنت تعمَلُ بما أمرناك، وتنتَهي عمّا زجرناك عنهُ، فأنت من شيعَتِنا، وإلا فلا)

العالم، ويريد أن يبدأ نشاطه الحياتي، فقبل كل شيء يتوجه إلى الصلاة، ويصفّي قلبه وروحه بذكر الله، ويستمد منه القوة والمدد، ويستعد للجد والسعي الممتزج بالصدق والمودة.

وعندما يغرق في زحمة الأعمال اليومية، وتمضي عدة ساعات وقد نسي ذكر الله، وفجأة يحين الظهر، ويسمع صوت المؤذن: الله أكبر! حي على الصلاة! فيتوجه إلى الصلاة ويقف بين يدي ربه ويناجيه، وإذا كان غبار الغفلة قد استقر على قلبه فإنه يغسله بهذه الصلاة، ومن هنا يقول الله سبحانه لموسى في أولا لأوامر في بداية الوحي: {وأقم الصلاة لذكري}.

ومما يجلب الانتباه أن هذه الآية تقول: وأقم الصلاة لذكري، أما الآية (٢٨) من سورة الرعد فتقول: {ألا بذكر الله تطمئن القلوب}، والآيات (٢٧-٣٠) من سورة الفجر تقول: {يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي}، وإذا جعلنا هذه الآيات الثلاثة جنبا إلى جنب فسنفهم جيدا أن الصلاة تذكر الإنسان بالله، وذكر الله يجعل نفسه مطمئنة، ونفسه المطمئنة ستوصله إلى مقام العباد المخلصين والجنة الخالدة.

وينبغي الالتفات إلى أمر مهم، وهو أن أداء الصلاة في أوقات معينة ليس معناه أن ينسى الإنسان ذكر الله في الأوقات الأخرى، فالصلاة أمر انضباطي يحيي ويجدد روح التوجه إلى الله لدى الفرد، فيستطيع في أوقات أخرى غير وقت الصلاة أن يحتفظ بذكر الله في ذهنه.

إشكال وجواب

وقد يقول البعض: إننا لا ننكر فلسفة وأهمية الصلاة وآثارها التربوية، ولكن لماذا لابد من إقامتها في أوقات محددة، بل الأحسن أن يترك الناس أحراراً لكي يؤدي كل منهم الصلاة متى ما سنحت له الفرصة أو متى ما وجد استعدادا روحيا لأداء هذه الفريضة؟

فنقول له: إن النفس إذا لم تتروض بالنظام والقانون الصارم لم يصلح شأنها ولم يتحقق الهدف من التربية الإسلامية لها، فالإسلام جاء لترويض النفس وضبطها بالفضائل ومكارم الأخلاق - إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق -، وهذا الأمر لا يحصل من دون انضباط النفس ببرنامج صارم لا يعتريه التسويف والمماطلة ولا يؤتي أكله إلا بذلك، فإن التجربة قد أثبتت أن القضايا التربوية لو لم تخضع لشروط وقيود معينة، فإن العديد من الناس سيتجاهلونها ويتركونها، وسيؤدي هذا التجاهل إلى أن تتزلزل أركانها، لذلك فإن القضايا التربوية يجب أن تخضع لقيود خاصة ويخصّص لأدائها أوقات محددة، وأن لا يسمح لأحد بتخطي هذه القيود أو تجاهل تلك الأوقات، خاصة وأن أداء فريضة كالصلاة وفي وقت معين وبصورة جماعية يظهر عظمتها وهيبتها وتأثيرها القوي الذي لا يمكن لأحد نكرانه، والصلاة في الحقيقة من أهم العوامل في تربية الإنسان وتكوين شخصيته الإنسانية.

الوقت واستحضار القلب فيه

ذكر الأعلام أن لدخول الوقت إسرارا فينبغي الالتفات إليه افقال بعض علمائنا (رحمهم الله جميعا): استحضر عند دخول الوقت أنّه ميقات جعله الله تعالى لك لتقوم فيه بخدمته، وتتأهّل للمثول في حضرته والفوز بطاعته، وليظهر على قلبك السرور وعلى وجهك البهجة عند دخوله لكونه سببا لقربك ووسيلة إلى فوزك، فاستعدّ له بالطهارة والنظافة ولبس الثياب الصالحة للمناجاة كما تتأهّب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا، وتلقّاه بالوقار والسكينة والخوف والرجاء، قال: واستحضر عظمة الله وجلاله ونقصان قدرك وكماله، وقد روي عن بعض أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدّثنا ونحدّثه، فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه. (فلاح السائل: ص١٦١)، وكان عليّ عليه السلام إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل فيقال له: مالك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: (جاء وقت أمانة عَرَضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها). (عوالي اللآلي ج١ ص٣٢٢ ح٥٩). وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا توضأ اصفرّ لونه ... إلى غيرها من حالات الأئمة عليهم السلام.

كيف نحافظ على أداء الصلاة في وقتها؟

المحافظة على أداء الصلاة في وقتها أمر ميسور في أصله وليس فيه مشقة، فإذا أذّن المؤذن فاترك ما أنت فيه من شغل الدنيا، واستعد للشغل الذي خُلقت له فتوضأ وصلِّ، ومن الأمور التي تعينك على المحافظة على الصلاة:

- أن تعلم بأن أعظم الأعمال بعد الإيمان بالله هو الصلاة، وإنها هي سبب فلاحك ونجاحك في الدنيا والآخرة، فإن حافظت عليها كان لك عند الله عهد بالنجاة في الدنيا والآخرة، وإن ضيعتها فأنت أشدّ تضييعاً لما سواها من الأعمال.
- معرفة العقوبة الشرعية في الآخرة وفي القبر عند الموت لمن فرّط في المحافظة على الصلاة، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله أن العبد الذي ينام عن الصلاة ويفرّط في بعض صلواته بسبب النوم عمداً، أن عقوبته في القبر أن الله يسلّط عليه ملكاً يضربه بحجر على رأسه حتى يهشم رأسه، وأنه يكرر ذلك ويفعل ذلك به عقوبة وجزاء في ظلمة قبره، وأما في الآخرة فإنّ أول ما يُسأل عنه في يوم القيامة هو الصلاة، فإن قُبلت قُبل ما سواها وإن رُدت رُدّ ما سواها.
- المبادرة إلى أداء الصلاة في أول وقتها، بحيث أنك بمجرد سماع الأذان تبادر إلى الوضوء والصلاة حتى تقطع حبائل الشيطان، بحيث لا يشغلك عن أدائها في وقتها، والأفضل أداؤها في المسجد مع الجماعة، فإن تأخير الصلاة يؤدي إلى ثقلها أكثر.
- الاهتمام بأن يكون لك رفقاء صالحين محافظين على صلاتهم، والابتعاد عن الرفقاء الذين لا يُصلّون، أو يشتغلون بأمور منكرة لا ترضي الله تعالى.
- اتخاذ الأسباب المعينة على أداء الصلاة، كتهيئة ما يؤدي إلى الاستيقاظ من النوم لأداء صلاة الفجر مثلا، وعدم السهر كثيرا بحيث يتيقن أو يطمئن بتفويتها.
- الإلحاح في الدعاء والطلب من الله تعالى للتوفيق لأداء الصلاة بشروطها والمحافظة عليها، فقد كان من دعاء إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام: {رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء} (ابراهيم: ٤٠)، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يقول عقيب الصلاة: (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك). (مصباح المتهجد: ٢٨٨).

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في أدب الصائم: (ما يصنعُ الصّائِمُ بِصيامِهِ، إذا لَم يَصُن لِسانَهُ وَسَمعَهُ وبَصَرَهُ وَجَوارِحَهُ)

مسجد السهلة المعظّم
منزل الإمام وبيت ماله

مسجد السهلة أحد أكبر المساجد الإسلامية التي شُيّدت في الكوفة خلال القرن الأول الهجري والتي ما زالت قائمة إلى الآن، ولهذا المسجد وما فيه من المشاهد أهمية عظمى لدى الكثير من الناس، وله في قلوبهم قدسية ومنزلة كبيرة، لما ورد فيه من الفضائل، ولهذا السبب فهو يقصد من خارج العراق ومن داخله، وتُشدّ إليه الرحال وتُنذر إليه النذور، وكذلك يقترن اسمه دائماً بالإمام المنتظر المهدي عليه السلام، استناداً إلى الفضائل الخاصة بهذا المسجد، والأحاديث التي تؤكد على أن هذا المسجد هو منزله وبيت ماله عليه السلام، إضافة إلى تصريح الكثير من العلماء والصلحاء التي تؤكد بأنه قد شُوهد عليه السلام مراراً في هذا المسجد، ومقامه فيه هو أحد المزارات المقصودة، ولعظيم منزلة هذا المسجد في نفوس شيعة أهل البيت عليهم السلام لا نكاد نتصفح كتاباً للزيارات إلاّ ونجد فيه فصلاً عن أعمال مسجد السهلة وفضائله وفرائضه.

أسماء المسجد:

لمسجد السهلة عدة أسماء منها: (مسجد بني ظفر)، (مسجد القرى)، (المسجد البري)، (مسجد الثرى)، (مسجد السهلة): ورد هذا الاسم في الكثير من الروايات المروية عنهم (صلوات الله عليهم)، وهو المتداول حاليا وأطلق هذا الاسم - على ما يظهر - لسهولة وانبساط ارض المسجد والأراضي المجاورة له، أو أنها محرفة عن (سهيل) ويحتمل أن يكون (سهيل) هنا اسم بانيه أو أحد المتعبدين فيه أو أئمة المسجد، وقد ورد هذا الاسم في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام حيث يقول: (... و فيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبيا إلا وقد صلى فيه...).

مسجد السهلة في كلمات الأئمة عليهم السلام:

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: (ومسجد بني ظفر، مسجد مبارك، والله إن طباقه لصخرة خضراء، ما بعث الله من نبي إلا وفيها تمثال وجهه، وهو مسجد السهلة) (الميرزا النوري مستدرك الوسائل ج٣ص ٣٩٦)

قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: (من صلّى في مسجد السهلة ركعتين زاد الله في عمره سنتين). (البحار ج ١٠٠ ص٤٣٦ ح ٦).

قال الإمام الباقر عليه السلام، وهو يتحدث عن الكوفة المقدسة: (هي الزكية الطاهرة، فيها قبور النبيين والمرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبيا إلا وقد صلى فيه، وفيها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين). (التهذيب ٦: ٣١/٥٧).

قال عليه السلام: (... أما والله لو استعاذ الله به حولا لأعاذه، أما علمت أنه موضع بيت إدريس النبي عليه السلام) الذي كان يخيط فيه، ومنه سار إبراهيم إلى اليمن بالعمالقة، ومنه سار داود إلى جالوت، وإن فيه لصخرة خضراء فيها مثال كل نبي، ومن تحت تلك الصخرة أخذت طينة كل نبي وإنه لمناخ

الراكب، قيل: ومن الراكب؟ قال: الخضر عليه السلام). (الكافي ج٣: ص١/ ٩٤ ٤).

الاستجارة في مسجد السهلة:

من خواص هذا المسجد المبارك الاستجارة فيه من البلاء كما ورد عن الامام الصادق عليه السلام: (بالكوفة مسجد يقال له: مسجد السهلة، لو أن عمي زيدا أتاه فصلى فيه، و استجار الله، لأجاره عشرين سنة) (الكافي ٣: ٤٩٥/٣)، وذكر الشيخ جعفر الكبير في كتابه كشف الغطاء، بعد هذا الحديث: وقد استجرت به في سنة الطاعون مع ما يقرب من أربعين شخصاً على الظاهر وقد أفنى الخلق ثم بعد انقضائه ما فُقد منهم أحد على الظاهر.

تاريخ تأسيس المسجد:

ليس هناك مصادر تاريخية تدل دلالة علمية تاريخية كاملة على بداية تأسيس المسجد وتأريخه والعمارات التي طرأت عليه، إلا أن الروايات الشريفة التي تحدث بها أمير المؤمنين وأبناؤه الطاهرون عليهم السلام عن المسجد المشرف تدل على قِدَم هذه البقعة المباركة، كونها كانت بيت النبي إدريس عليه السلام وموضع عمله، وبيت النبي إبراهيم عليه السلام ومقر انطلاقته، ومسكن عبد الله الصالح الخضر عليه السلام ومحل تردده، ومقر النبي داود عليه السلام ومصدر توجهه، كما يستدل الباحث بوضوح بما ورد عن حَمَلة الوحي عليهم السلام من أن كل الأنبياء والأوصياء عليهم السلام قد صلوا فيه، ونُقشَت صور وجوههم على زبرجدة أو صخرة، ولعل حمل المسجد لأسماء شتى، دليل آخر على قدم بنائه وأنه في كل مرحلة تجديد أو حقبة زمن يحمل اسمَ القوم الذين يجددونه أو يجاورونه، ويمكن القول بأن المسجد كان مؤسساً قبل زمن خلافة الإمام علي عليه السلام في الكوفة (٣٥ـ ٤٠هـ) وليس ببعيد أن يكون الإمام قد أدّى إحدى صلواته فيه وذلك لقدسيته وفضله.

موقع المسجد وعمارته

يقع المسجد في الجهة الشمالية الغربية من مسجد الكوفة، ويبعد عنه حوالي كيلومترين تقريباً، وهي المنطقة التي كانت تسمى بالكناسة، وكان في الكناسة محل للشنق وفيه عرض جثمان زيد بن علي فيكون موقع الكناسة اليوم بين مسجد السهلة ومسجد الكوفة.

الشكل التقريبي لمساحة المسجد مستطيل الشكل يتألف من أربعة أضلاع: الشمالي طوله ١٦٠م، الشرقي طوله ١٣٠م، الجنوبي طوله ١٦٠م، الغربي ١٣٠م، وسور المسجد مرتفع ومدعوم بأبراج نصف دائرية من الخارج، وفي منتصف الضلع الشرقي مأذنة تحيط بها من الأعلى سلة مزخرفة بأجمل أنواع الزخرفة والنقوش كتبت عليها آيات قرآنية، المدخل الرئيس للمسجد هو من الباب المجاور للمأذنة، وتحيط مساحة المسجد من الداخل على طول الضلعين الشرقي والغربي صفّين من العقود (الإيوانات)، وفي الضلع الجنوبي يوجد رواق طويل يمتد على طول الضلع، وساحة المسجد مكشوفة وتنتشر في وسطها وزواياها عدة مقامات ومحاريب للأنبياء والأئمة عليهم السلام، منها مقام الصادق عليه السلام ثم مقام إبراهيم الخليل عليه السلام، ثم مقام إدريس عليه السلام ومقام الخضر، ومقام الصالحين والأنبياء المرسلين، ومقام الإمام زين العابدين عليه السلام ومقام الإمام المنتظر عليه السلام.

مقام الإمام المهدي عليه السلام:

كما تقدم فإن هنا المسجد يقترن اسمه دائماً بالإمام المهدي عليه السلام استناداً إلى الأحاديث التي تؤكد على أن هنا المسجد لا يزال القائم عليه السلام فيه أبداً وهو منزله وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين، لذلك سنقتصر على وصف وتاريخ مقام الإمام المهدي عليه السلام فقط دون وصف المقامات الأخرى والواقعة في زوايا المسجد ووسطه خوفا من الإطالة.

يعرف مقامه هنا بمقام صاحب الزمان عليه السلام أو صاحب العصر والأمر، ويقع في وسط الجهة الجنوبية من المسجد، وللمكان هنا أثر في النفوس المؤمنة الخيرة بسبب ما اشتهر من أن الإمام عليه السلام قد صلّى ودعا الله عز وجل فيه، ولم يكن هنا المقام معهوداً بين الناس، فأمر السيد محمد مهدي بحر العلوم ببناء هنا المقام وبناء قبة من الكاشي الأزرق عليه وذلك سنة ١١٨١هـ، وبعد ذلك تعرض المقام للتعمير لعدة مرات، ولذلك لم يرد ذكر للمقام في كتب المزارات القديمة كمزار المشهدي والمزار الكبير ومزار المفيد ومزار الشهيد ومزار المجلسي والتي تناولت أعمال مسجد السهلة فيها بينما ذكرت المقامات الأخرى فيها.

ليلة الأربعاء ومسجد السهلة:

قال السيد ابن طاووس: إذا أردت أن تمضي إلى السهلة فاجعل ذلك بين المغرب والعشاء الآخر من ليلة الأربعاء، وهو أفضل من غيره من الأوقات (مصباح الزائر)، ولقد سنّ الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر المتوفى سنة (١٢٦٦هـ ـ ١٨٤٨م) للناس عادة الذهاب إلى السهلة ليلة الأربعاء من كل أسبوع، وقد استمرت هذه العادة إلى يومنا هذا.

وقد ذكر العلامة النوري رحمه الله في كتابه (جنة المأوى) في الحكاية الثامنة والخمسين منه ما كتبه عن رجل صالح؟ أنه قال: إني كنت كثيراً ما أسمع من أهل المعرفة والديانة أنّ من لازم عمل الاستجارة في مسجد السهلة أربعين ليلة أربعاء متوالية، بنية رؤية الإمام المنتظر عليه السلام وفّق لرؤيته وإن ذلك قد جرّب مراراً.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في مكارم الأخلاق: (البشر في وجه المؤمن يوجب لصاحبه الجنة، والبشر في وجه المعاند المعادي يقي صاحبه عذاب النار)

سؤال العالم وتذاكر العلم

من كتاب الكافي

١- عَنْ زُرَارَةَ ومُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وبُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالُوا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لِحُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ فِي شَيْءٍ سَأَلَهُ: (إِنَّمَا يَهْلَكُ النَّاسُ لأَنَّهُم لَا يَسْأَلُونَ).

٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ عَلَيْهِ قُفْلٌ ومِفْتَاحُهُ الْمَسْأَلَةُ).

٣- عَنْ يُونُسَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (أُفٍّ لِرَجُلٍ لَا يُفَرِّغُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ لأَمْرِ دِينِهِ فَيَتَفَاهَدُهُ ويَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ).

٤- عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: (رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أَحْيَا الْعِلْمَ. قَالَ: قُلْتُ: ومَا إِحْيَاؤُهُ؟ قَالَ: أَنْ يُذَاكِرَ بِهِ أَهْلَ الدِّينِ وأَهْلَ الْوَرَعِ).

٥- عَنْ مَنْصُورٍ الصَّيْقَلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: (تَذَاكُرُ الْعِلْمِ دِرَاسَةٌ والدِّرَاسَةُ صَلَاةٌ حَسَنَةٌ).

٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ تَذَاكُرُ الْعِلْمِ بَيْنَ عِبَادِي مِمَّا تَحْيَا عَلَيْهِ الْقُلُوبُ الْمَيْتَةُ إِذَا هُمُ انْتَهَوْا فِيهِ إِلَى أَمْرِي).

قال عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ يقول: تذاكر العلم بين عبادي)، التذاكر: على وزن (تفاعل) ومادته الذكر، يعني ذِكْرُ كلٍّ واحدٍ منهم ما عنده من العلم للآخر وتكلّمهم فيه لإظهار الحقّ لا للمجادلة، والعلم: بمعناه العام الشامل لكل من العلوم التي تفيد في الاعتقاد بالأمور الحقّة وهو المسمى بالاعتقاديات، والمعرفة للأحكام التي تنفع في مقام العمل وهو المسمى بالعمليات، والتعلم للسلوكيات والأدب التي يحتاج اليها في مقام ترك الرذائل والتخلق بالفضائل وهو المسمى بالاخلاق.

وفي بعض النسخ تذاكر العالمُ على صيغة الفاعل، أي: في النسخة الاولى كانت الجملة على هيئة المجهول بمعنى لم يتبين الفاعل فيها بل مجرد بيان تذاكر العلم، وأما مَن الذي يتذاكر العلم فلم يُبين فيها، أما في هذه النسخة فهي على هيئة المعلوم، أي: ذكر فيها الفاعل، وهو العالم فتذاكر العالم للعلم بين العباد، أي: ذكر العالم علومه بين العباد المستمعين لقوله: (ممّا تحيا عليه) أي به، وقد يجيئ في اللغة (على) بمعنى الباء، و(تحيا) إمّا مجرّد معلوم أو مزيد مجهول من باب الأفعال، أي: تَحْيا من حَيَتْ: فهو فعل ثلاثي مبني للمعلوم، أي ذكر معه الفاعل، أو: تُحيا من أحيتْ على وزن (أفعل) فهو الثلاثي مع اضافة همزة التعدية للمفعول، فالقلوب على الأول فاعل، وعلى الثاني مفعول به ناب مناب الفاعل.

فعلى الأوّل قوله صلى الله عليه وآله: (القلوب الميّتة) فاعل، وعلى الثاني مفعول أُقيم مقام الفاعل، ويحتمل أن يكون (على) في (عليه) بمعناها، ويكون الظرف حالاً من (القلوب) أي حال كونها ثابتة مستقرّة على العلم وتذاكره، ويجري على الفعل الاحتمالان المذكوران، وتفصيل القول في ذلك: إنّ القلب في أوائل الفطرة وإن كان ذا حياة ظاهرية متعلّقة بالبدن بها يتحرّك البدن ويدخل في عالم الحيوان، لكنّه فاقد للحياة الغيبية الأبدية التي هي الحياة في الحقيقة عند أهل العرفان، وبها يستحقّ أن يطلق عليه اسم الإنسان، ويدخل في زمرة المقرّبين وينزل في منازل الروحانيّين، وهذه الحياة الحقيقية الأبدية إنّما تحصل له بتعلّق روح العلم به وتذاكره، لأنّ العلم وتذاكره روح القلب وحياته ونوره الذي به يصير القلب نورانياً ربّانياً حيّاً بعد ما كان جوهراً ظُلمانياً ميّتاً.

وقوله: (إذا هم انتهوا فيه) أي في تذاكر العلم.

(إلى أمري) جُعِل هنا أي: (اذاهم انتهوا فيه الى أمري) من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وليس من كلام الله تعالى الذي نقله الرسول صلى الله عليه وآله، فيكون معناه: إنّ حياة قلوبهم بتذاكر العلم مشروطة بروجوعهم في العلم إليّ واقتباسهم منّي، لأنّ العقول البشرية قاصرة عن إدراك المعارف والشرائع بدون توسّط الرسول المؤيّد بالوحي ولكن هنا المعنى بعيد، والظاهر أنّه من تتمّة قول الله عزّ وجلّ، وهو يحتمل وجوهاً:

الأول: إنّ حصول حياة قلوبهم بذلك مشروط بانتهائهم فيه إلى الإتيان بالمأمور به من الفضائل والعبادات وترك المنهي عنه من الرذائل والمنهيّات، وذلك لأنّ العلم بلا عمل ليس بعلم كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: (العلم مقرون بالعمل فمن علِمَ عَمِلَ، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه) نهج البلاغة: ج ٤، ص ٨٥.

وبارتحاله فلا يكون موجباً لحياة القلب.

الثاني: إنّ حصولها مشروط بانتهائهم في العلم وتناكره إلى أمري أي إلى من أمرتهم بالأخذ عنه، وهو النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام كما قال سبحانه: {فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} سورة الأنبياء: آية٧. وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا} سورة الشورى: آية٥٢، والمقصود منه الرجوع إليهم عليهم السلام.

الثالث: إنّ حصولها مشروط بانتهائهم إلى أمر من أموري وصفاتي اللائقة بذاتي.

الرابع: إنّ حصولها مشروط بانتهائهم - في الأمور الحاصلة والأحداث الواقعة - إلى ما هو المطابق لعالم (نفس الأمر) وهو عالم الواقع الموجود في اللوح المحفوظ عند الله تعالى وهو المسمى العلم، لا إلى خلافه وهو (الجهل المركب)، لأنّ الجهل المركّب مرض قلبي يوجب موت القلب لا حياته.

٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَجَّالِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (تَذَاكَرُوا وتَلَاقَوْا وتَحَدَّثُوا فَإِنَّ الْحَدِيثَ جِلَاءٌ لِلْقُلُوبِ إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَرِينُ كَمَا يَرِينُ السَّيْفُ جِلَاؤُهَا الْحَدِيثُ).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (تذاكروا) أي تذاكروا العلم بينكم أو تذاكروا بعضكم بعضاً بالخير.

(وتلاقوا) مع إخوانكم، بعضكم مع بعضاً بالشفقة والتلطّف.

(وتحدّثوا) بينكم يعني تكلّموا بالحديث المرغّب في أمر الآخرة والمنفّر عن الدنيا.

وقوله صلى الله عليه وآله: (فإنّ الحديث جلاء للقلوب) في الصحاح: جلوت السيف جلاء بالكسر أي صقلته. وفي النهاية لابن الأثير: الجلاء بالكسر والمدّ الإثمد وقيل: هو بالفتح والمدّ والقصر ضرب من الكحل.

والحمل على الأوّل أصح لكونه مصدراً بمعنى الصقال على سبيل المبالغة والتجوّز في الجلاء، أي: إن وصف الذوات والأجسام في الأصل يكون على صيغة اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة مما يسمى بالمشتقات ولا يكون بالمصدر إلا على سبيل المبالغة، بأن أريد من الشيء الموصوف أن يكون أصل مادة الصفة، على نحو التجوز، للمبالغة في إرادة وصفه

> **العلم مقرون بالعمل فمن علم عملَ، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه**

به، فإذا قيل: (زيد عالمٌ) فهو على الأصل من وصف الذوات بالمشتق، أما إذا قيل (زيد علمٌ) فهو بمعنى: إن العلم متجسد فيه، أو: إنه لزيادة علمه صار علماً مجرداً على نحو المجازية، والغرض منه المبالغة في صفة العلم له، وأما جعله بمعنى اسم الفاعل فهو يعني الصاقل.

وقوله صلى الله عليه وآله: (إنّ القلوب لترين) في الكنز: الرَّين والريون الصداء. وفي الصحاح: (الرَّين: الطبع، - ومنه قوله تعالى: {وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ} التوبة: ٨٧-. والدنس، يقال: ران على قلبه ذنبُه يرين رينا وريوناً، أي غَلَبَ) ج٥، ص٢١٢٩. وقيل في معنى قوله تعالى: (بل ران على قلوبهم) أي غَلَبَ، أي كلّما غلبك فقد ران بك ورانك وران عليك.. وهو الذنب على الذنب حتى يسودّ القلب.

وللرين أسباب خارجية: كاشتغال الجوارح بالذنوب، أو بما لا يليق الإتيان به، وإن لم يكن ذنباً، فإنّ لذلك تأثيراً عظيماً في كدرة القلب وظلمته.

وأسباب داخلية: كارتماس القلب في مفاسد العقائد الباطلة، وانغماسه في الرذائل القاتلة، فإنّ ذلك يوجب انكسافه وانظلامه قطعاً بشكل تدريجي إلى حدّ يصير القلب سواداً محضاً لا يقبل الاصلاح، كما نشاهد ذلك في كثير من الفاسقين والمنكرين للحقّ - والعياذ بالله -.

وقوله صلى الله عليه وآله: (كما يرين السيف) بسبب من الأسباب الموجبة له، ومن جملة أسبابه عدم استعماله فيما هو الغرض منه.

وقوله صلى الله عليه وآله: (جلاؤها الحديث) الجملة في محلّ نصب على أنّه صفة لمصدر محذوف أعني رينا، أو حال عن الفاعل وهو القلوب والضمير راجع إلى القلوب، والثاني ارجع كما لا يخفى، لعدم مطابقة الضمير على الأول مع الموصوف.

وفي بعض النسخ (جلاؤه الحديد)، والضمير في هذه النسخ راجع إلى السيف، فكما أنّ الحديد يجلو السيف كذلك الحديث يجلو القلب ويصقله ويزيل عنه الأقذار والأخباث ويجعله صافياً خالصاً من الرَّين، إذ الحديث لاشتماله على الحقائق والمعارف، وأحوال المبدأ والمعاد، وحقارة الدنيا وما فيها، وعظمة الجنّة ونعيمها ودوامها، وكيفيّة حشر الخلائق، وشدائد أحوالهم، من مشاهدة أهوال القيامة، وملاحظة سوء حال المذنبين، ووخامة عنابهم، ورداءة عاقبتهم، يأخذ القلب المتفكّر فيها عن أيدي الآمال الباطلة والمتمنّيات الزائلة والأخلاق الفاسدة والذنوب القاتلة، ويصرفها إلى جناب الحقّ وحضرته، ويجعله منوّراً مجلوّاً طاهراً مطهّراً من جميع الخبائث، بحيث يصير مرآة الحقّ ويشاهد في ذاته جماله وجلاله وكماله وصور الملك والملكوت.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في بيان الوسيلة: (واحمدوا الذي لعظمته ونوره.. يبتغي مَن في السماوات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خَلْقه، ونحن خاصّته ومحلّ قُدسه، ونحن حُجّته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه)

مشروعية التبرك في الإسلام الحلقة الثانية

التبرك عبر التاريخ

هل للتبرّك بمفهومه الاصطلاحي واقع تاريخي بين الأمم المتشرّعة، بحيث نكتشف من خلال سيرتهم وأخبارهم هذا النوع من السلوك، يتعارفونه ويتداولونه على أنه سلوك مشروع؟.

نتابع الإجابة عن هذا التساؤل في مرحلتين رئيسيتين، تختصّ الأُولى بتاريخ الأمم السالفة، - وقد تقدم الحديث عنها -، وتتناول الثانية - وهي أكثر تفصيلاً - التبرّك في سلوك المسلمين وفي معارفهم منذ عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وتباعاً في العهود القريبة منه.

٢- سيرة المسلمين في التبرك:

كان ديدن المسلمين التبرك بالأولياء وصلحاء الأمة وآثارهم، ومنبع ذلك هو الفطرة السليمة فالإنسان بطبعه يميل إلى الصلاح والصلحاء، والتاريخ شاهد على ذلك فقد كان المسلمون يتبركون بالنبي صلى الله عليه وآله وآثاره فهم يتبركون بجسده وشعره وعرقه وماء وضوئه في حياته وأقرّه ولم ينكر عليه، فدلّ ذلك دلالة قاطعة على مشروعيته، ولو لم يكن مشروعاً لنهى عنه صلى الله عليه وآله وحذّر منه، وكانوا يأتون بأولادهم حال ولادتهم لكيما يحنّكهم النبي صلى الله عليه وآله ويتبرّك عليهم ويدعو لهم وقيل: لما افتتحت مكة جعل أهل مكة يأتون الى النبي بصبيانهم ليمسح على رؤوسهم ويدعو لهم بالبركة. وأمّا السنّة النبوية المطهّرة، فالأحاديث التي تتضمن البركة ومعانيها كثيرة جداً سوف يأتي بعضها في طيّات المباحث الدلالة على أن البركة والتبرك أمر ثابت في الشرع.

ولعلّ من أشهرها ما ثبت عنه صلى الله عليه وآله في صورة الصلاة عليه: (اللهمّ صل على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم.. إنّك حميد مجيد) مسند احمد ج٣، ص١٣٣.

تبركهم بشعره صلى الله عليه وآله:

عن أنس قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحلاّق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلاّ في يد رجل).

تبركهم بعرقه صلى الله عليه وآله:

عن أنس بن مالك، قال: (إنّ أمّ سليم كانت تبسط للنبي صلى الله عليه وآله نطعاً فيقيل عندها على ذلك النطع. قال: فإذا نام النبي صلى الله عليه وآله أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم جمعته في سكّ (السك: نوع من الطيب)) صحيح البخاري: ج٧، ص١٤٠.

تبركهم بماء وضوئه صلى الله عليه وآله:

١- قال عروة بن مسعود عندما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله في صلح الحديبية: (أي قوم والله لقد وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا يقتتلون على وضوئه ويتبادرون لامره ويخفضون

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام: (أنسيتُم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خُمّ: مَن كنتُ مولاه، فعليٌ مولاه؟! وقوله صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارونَ من موسى)

أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له...) مناقب آل أبي طالب: ج١ ص ١٧٤.

٢- عن أبي جحيفة، قال: (أتيت النبي صلى الله عليه وآله وهو في قبة حمراء من أدم ورأيت بلالاً أخذ وضوء النبي صلى الله عليه وآله والناس يبتدرون الوضوء فمن أصاب شيئاً تمسح به ومن لم يصب منه شيئاً أخذ من بلل يد صاحبه) صحيح البخاري: ج٧، ص٥٠.

وفي لفظ: (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله بالهاجرة فأُتي بوضوء، فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه ويتمسّحون به) نيل الأوطار للشوكاني: ج١، ص ٢٤.

٣- عن سعد قال: سمعت عدّة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فيهم أبو أُسيد وأبو حميد وأبو سهل ابن سعد يقولون: (أتى رسول الله صلى الله عليه وآله بئر بضاعة فتوضأ في الدلو وردّه في البئر ومج في الدلو مرة أخرى وبصق فيها وشرب من مائها، وكان إذا مرض المريض في عهده يقول: اغسلوه من ماء بئر بضاعة فيغسل، فكأنّما حل من عقال!) الطبقات الكبرى: ج١، ص٥٠٥.

٤- وعن أبي موسى قال: (دعا النبي صلى الله عليه وآله بقدح فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه ومجّ فيه ثم قال لهما: اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما) صحيح البخاري ج١، ص٥٥.

تبركهم بنخامته صلى الله عليه وآله:

عن عروة بن مسعود أنه قال: (والله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وآله نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وانه اذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه).

تبركهم بهدية ثوبه صلى الله عليه وآله:

عن حريز بن عبد الله، عن بحر السقا قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: (يا بحر حسن الخلق يسر، ثم قال: ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة قلت: بلى، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس في المسجد إذا جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم، فأخذت بطرف ثوبه، فقام لها النبي صلى الله عليه وآله فلم تقل

كان المسلمون يتبركون بالنبي صلى الله عليه وآله وآثاره

شيئا ولم يقل لها النبي صلى الله عليه وآله شيئا حتى فعلت ذلك ثلاث مرات، فقام لها النبي في الرابعة وهي خلفه، فأخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت فقال لها الناس: فعل الله بك وفعل حبست رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات، لا تقولين له شيئا ولا هو يقول لك شيئا، ما كانت حاجتك إليه؟ قالت: إن لنا مريضاً فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه، [لـ] يستشفي بها، فلما أردت أخذها رآني فقام فاستحييت منه أن آخذها وهو يراني وأكره أن أستأمره في أخذها، فأخذتها) الكافي: ج٢، ص١٠٢.

تبركهم واستشفاعهم بلباس النبي صلى الله عليه وآله:

ورد عن طريق الخاصة والعامة عن ابن عباس أنه قال: (لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب عليه السلام ألبسها رسول الله صلى الله عليه وآله قميصه واضطجع معها في قبرها، فقال له أصحابه: يا رسول الله ما رأيناك صنعت بأحد ما صنعت بهذه المرأة. فقال: إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها. إني إنما ألبستها قميصي لتكسي من حلل الجنة واضطجعت معها في قبرها ليهون عليها) الاستيعاب: ج ٤، ص١٧٨.

تبركهم بكفه وسهمه صلى الله عليه وآله:

ورد في كتب التاريخ ان أحد أحبار اليهود جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليحاججه قائلا له: (ان موسى عليه السلام قد أعطي الحجر فانبجست منه اثنتي عشرة عينا؟).

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (قد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله لما نزل الحديبية وحاصره أهل مكة، قد أعطي ما هو أفضل من ذلك، وذلك: إن أصحابه شكوا إليه الظمأ وأصابهم ذلك حتى التقت خواصر الخيل، فذكروا له صلى الله عليه وآله فدعا بركوة يمانية ثم نصب يده المباركة فيها، فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء، فصدرنا وصدرت الخيل رواء، وملأنا كل مزادة وسقاء، ولقد كنا معه بالحديبية فإذا ثم قليب جافة، فأخرج صلى الله عليه وآله سهما من كنانته فناوله البراء بن عازب وقال له: اذهب بهذا السهم إلى تلك القليب الجافة فاغرسه فيها، ففعل ذلك فتفجرت اثنتا عشرة عينا من تحت السهم، ولقد كان يوم الميضاة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته، كحجر موسى حيث دعا بالميضاة فنصب يده فيها ففاضت الماء وارتفع، حتى توضأ منه ثمانية آلاف رجل فشربوا حاجتهم، وسقوا دوابهم، وحملوا ما أرادوا) الإحتجاج: ج١، ص٣٢٥.

وجاء في البخاري: (نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بجيشه في أقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرض، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله العطش، فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه) صحيح البخاري: ج٣، ص١٧٨.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام: منبهة على مقام أبيها وزوجها: (أبوا هذه الأُمّة: محمدٌ وعليّ.. يُقيمانِ أودَهم، ويُنقذانِهم مِن العذاب الدائم إن أطاعوهما، ويُبيحانِهمُ النعيمَ الدائمَ إن وافقوهما)

اسمه وكنيته ونسبه:

أبو سليمان، زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن عبد القيس العبدي.

ولادته:

لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلّا أنّه من أعلام القرن الأوّل الهجري، ومن المحتمل أنّه ولد في الكوفة باعتباره كوفياً.

صحبته ومكانته:

زيد بن صوحان (رضوان الله عليه) صحابيّ محدّث أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسمع حديثه، وهو ممن بشرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة وأوجبها له، ومن خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان سيداً في قومه ومن الأبدال الذين لا يُختلَف في شجاعتهم وجهادهم وثباتهم وفضلهم وفصاحتهم، شهد بذلك حتى أعدائه فحينما دار بين معاوية بن أبي سفيان وعقيل ابن أبي طالب حديثاً سأل معاوية عقيلاً عن أصحاب عليّ عليه السلام قائلاً له: ميّز لي أصحاب عليّ، وابدأ بآل صوحان فإنهم مخاريف الكلام، فذكر عقيل زيداً وصعصعة وعبدالله... مروج الذهب للمسعودي: ج٣، ص٣٧.

من أقوال النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام فيه:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من سره أن ينظر إلى رجل سبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان) كنز العمال: ج١١، ص٦٨٥.

٢- قال الإمام الباقر عليه السلام: (شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام من التابعين ثلاثة نفر بصفين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة ولم يرهم أويس القرني وزيد بن صوحان العبدي وجندب الخير الأزدي رحمة الله عليهم) بحار الأنوار: ج٣٢، ص٦١٨.

٣- قال الإمام الصادق عليه السلام: (لما صرع زيد بن صوحان يوم الجمل جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه فقال: يرحمك الله يا زيد فقد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة) الاختصاص: ص٧٩.

سبقته يده الى الجنة:

جاء في رواية أنه ذُكرَ زيد بن صوحان في حضرة النبي صلى الله عليه وآله فقال: (زيد وما زيد؟! يسبق منه عضو إلى الجنة، فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله فكان كما قال) بحار الأنوار: ج١٨، ص١١٢.

وفي رواية أخرى ان رسول الله صلى الله عليه وآله في مسيره مع بعض أصحابه يكرر من قول: (جندب وما جندب؟ والأقطع الخير زيد، فجعل يعيد ذلك ليلته، فقال له أصحابه: يا رسول الله! ما زال هنا قولك منذ الليلة! قال: رجلان من أمتي يقال لأحدهما جندب يضرب ضربة يفرق بين الحق والباطل، والآخر يقال له زيد يسبقه عضو من أعضائه إلى الجنة ثم يتبعه سائر جسده، ثم قال: أما جندب فإنه آتي بساحر عند الوليد ابن عقبة وهو يريهم أنه يسحر فضربه بالسيف فقتله، واما زيد فقطعت يده في بعض مشاهد المسلمين ثم شهد مع علي فقتل زيد يوم الجمل مع علي) كنز العمال: ج١٣، ص٣٢٥.

من مواقفه الخالدة:

إن التاريخ الإسلامي خلد لنا والى يومنا هذا بعض المواقف المشرفة التي قام بها بعض الشخصيات العظيمة ومن بين أولئك زيد بن صوحان هذا الرجل البطل الذي دافع وبشدة عن إمامه أمير المؤمنين عليه السلام فمن مواقفه رضوان الله عليه:

موقفه من كتاب عائشة:

حينما نزل أمير المؤمنين عليه السلام البصرة قبل معركة الجمل، أراد الأعداء الفتنة، فكتبت عائشة كتابا إلى زيد بن صوحان العبدي وهو في الكوفة جاء فيه: (من عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وآله إلى ابنها زيد بن صوحان الخالص أما بعد: إذا أتاك كتابي هذا فاجلس في بيتك وخذل الناس عن علي بن أبي طالب حتى يأتيك أمري.

فلما قرأ زيد كتابها قال: أُمرتْ بأمر وأُمرْنا بغيره فركبتْ ما أُمرْنا به وأمرتْنا نركبَ ما أُمرتْ هي به، أُمرتْ أن تقرّ في بيتها وأُمرْنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة والسلام) بحار الأنوار: ج٣٢، ص١٢٥.

وفي رواية اخرى انها كتبت له: (من عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان أما بعد فأقم في بيتك وخذل عن علي ولبلغني عنك ما أحب فإنك أوثق أهلي عندي والسلام.

فكتب إليها: من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر أما بعد فإن الله أمرك بأمر وأمرنا بأمر، أمرك أن تقري في بيتك وأمرنا أن نجاهد، وقد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله فأكون قد صنعت ما أمرك الله به، وصنعت ما أمرني الله به، فأمرُك عندي غيرُ مطاع وكتابُك غيرُ مُجاب

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في بعثة أبيها: (أَنْقَذَكُمُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بَعْدَ اللَّتَيّا وَالَّتي، وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجالِ وَذُؤْبانِ الْعَرَبِ وَمَرَدَةِ أَهْلِ الْكِتابِ)

والسلام) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦، ص٢٢٦.

موقفه أمام أبي موسى الأشعري:

لما دعى أمير المؤمنين عليه السلام الناس في الكوفة الى قتال أهل الجمل في البصرة كان على الكوفة أبو موسى الأشعري فكتب أمير المؤمنين عليه السلام كتابه من الربذه: (من عبد الله وولیه علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار وسنام العرب. ثم ذكر فيه قتل عثمان وفعل طلحة والزبير وعائشة ثم قال: إن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم وبادروا عدوكم).

فلما بلغ كتابه أهل الكوفة قام أبو موسى الأشعري خاطبا بالناس: يا أهل الكوفة اتقوا الله ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما وقرء قوله تعالى: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً} سورة النساء: آية ٩٣.

... فقام زيد بن صوحان خطيباً بين الناس وقرأ قوله تعالى: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ❖ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} سورة العنكبوت: آية ٢ - ٣.

ثم قال: يا أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين وصراط سيد المرسلين، وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق راشدين. راجع مناقب آل أبي طالب: ج٢، ص٣٣٧.

زيد يسأل أمير المؤمنين عليه السلام:

كان أصحاب الإمام علي عليه السلام خير طلاب في مدرسة الفكر والأخلاق فقد كانوا يسألونه ويستفتونه فقد روي أن زيد بن صوحان قام وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين، أي سلطان أغلب وأقوى؟ قال: الهوى. قال: فأي ذل أذل؟ قال: الحرص على الدنيا. قال: فأي فقر أشد؟ قال: الكفر بعد الايمان. قال: فأي دعوة أضل؟ قال: الداعي بما لا يكون قال: فأي عمل أفضل؟ قال: التقوى. قال: فأي عمل أنجح؟ قال: طلب ما عند الله. قال: فأي صاحب شر؟ قال: المزين لك معصية الله، قال: فأي الخَلق أشقى؟ قال: من باع دينه بدنيا غيره. قال: فأي الخَلق أقوى؟ قال: الحليم، قال: فأي الخَلق أشح؟ قال: من أخذ المال من غير حله، فجعله في غير حقه. قال: فأي الناس أكيس؟ قال: من أبصر رشده من غيه، فمال إلى رشده. قال: فمن أحلم الناس؟ قال: الذي لا يغضب. قال: فأي الناس أثبت رأيا؟ قال: من لم يغره الناس من نفسه ولم تغره الدنيا بتشوفها [التشوف: التزين]. قال: فأي الناس أحمق؟ قال: المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلب أحوالها. قال: فأي الناس أشد حسرة؟ قال: الذي حرم الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين. قال: فأي الخلق أعمى؟ قال: الذي عمل لغير الله يطلب بعمله الثواب من عند الله عز وجل. قال: فأي القنوع أفضل؟ قال: القانع بما أعطاه الله. قال: فأي المصائب أشد؟ قال: المصيبة بالدين. قال فأي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ قال: انتظار الفرج. قال: فأي الناس خير عند الله عز وجل؟ قال: أخوفهم لله، وأعملهم بالتقوى، وأزهدهم في الدنيا. قال: فأي الكلام أفضل عند الله عز وجل؟ قال: كثرة ذكره والتضرع إليه ودعاؤه. قال: فأي القول أصدق؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله. قال: فأي الأعمال أعظم عند الله عز وجل؟ قال: التسليم والورع. قال: فأي الناس أكرم؟ قال: من صدق في المواطن) الأمالي: ص٤٧٨.

مسجد زيد بن صوحان:

يقع مسجد زيد بن صوحان (رضوان الله عليه)، على بُعد مئتي متر جنوب مسجد السهلة في مدينة الكوفة، ويقال: انه اتخذ كوخاً ينعزل به في عبادته، وعلى هذا المكان.. مكان الكوخ شيد مسجدٌ باسمه، وهو المجاور لمسجد السهلة المعظم. وقد هُدّمت بناية المسجد الأصليّة القديمة في بداية القرن العشرين ثمّ شُيّدت من جديد، ثمّ ما لبثت أن تهدّمت فجُدّدت عمارتها من قبل المؤمنين في سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥هـ. وبقي من عمارة المسجد الأولى ثلاث قطع من المرمر الأبيض كُتب عليها أدعية وأذكار، واحدة من هذه القطع مؤرّخة سنة ١٣٣٢ هجريّة. والبناء الحالي للمسجد يحتلّ مساحةً قدرها ١٦٥ متراً مربعاً، ثم تم إعادة ترميمه في السنين المتأخرة من القرن الماضي.

وقد ورد قراءة الدعاء المأثور فيه بعد ركعتين من الصلاة وهو: (إلهي قد مد إليك الخاطئ المذنب يديه...).

ويذكر انه شُوهد فيه الامام الغائب صاحب العصر صلوات الله عليه، في شهر رجب يصلّي ركعتين ويدعو بدعاء: (اَللّهُمَّ يا ذَا الْمَنِّ السّابِغَةِ وَالْآلاءِ الْوازِعَةِ...)، وظاهر عمله الشّريف اختصاص الدّعاء بهذا المسجد الشّريف كأدعية مسجد السّهلة ومسجد زيد، ولكن العمل قد كان في شهر رجب وهذا ما أورث احتمال اختصاص الدّعاء بالشّهر لا بالمسجد ولذلك نجد الدّعاء في كتب العلماء مذكوراً أيضاً في خلال أعمال شهر رجب.

شهادته:

استُشهد (رضوان الله عليه) بحرب الجمل سنة ٣٦هـ وهو يساند الحق، وقد تحققت في ذلك نبوءة النبيّ صلى الله عليه وآله فيه إذ قُطعت يده في واقعة جلولاء، ولحق جسده بيده يوم الجمل. وكان رحمه الله حامل راية الجهاد، وإخوانه ممن يتهافتت لنصرة أمير المؤمنين عليه السلام، فلما ضَرَبَ عمرو بن يثربي الظبي زيداً وسقط صريعاً سارع أخوه صعصعة وحمل عنه الراية.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (لما صرع زيد بن صوحان يوم الجمل جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه فقال: يرحمك الله يا زيد فقد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة قال: فرفع زيد رأسه إليه ثم قال: وأنت فجزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين ما علمتك إلا بالله عليما، وفي أم الكتاب عليا حكيما، وأن الله في صدرك لعظيم والله ما قاتلت معك على جهالة ولكني سمعت أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. وكرهت والله أن أخذلك فيخذلني الله) الاختصاص: ص٧٩.

ودُفن في أرض المعركة في البصرة ومرقده في قرية الزيت التي تعرف بـ(كوت الزيت) التابعة الى ناحية السيبة ضمن قضاء أبي الخصيب. فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في وصف القرآن: (أُمورُهُ ظاهرةٌ، وأحكامُهُ زاهِرةٌ، وأعلامُهُ باهِرةٌ، وزواجِرُهُ لائحةٌ، وأوامِرُهُ واضحةٌ)

الأدب مع الأنبياء والأوصياء

من أعظم الأدب مع الأنبياء عليهم السلام وأوصيائهم عليهم السلام هو السير على طريقهم وتعظيمهم وإحياء آثارهم وزيارة قبورهم، فهم المقربون من الخالق العظيم وهم أكثر الناس التزاما بطاعة الله عز وجل.

وأعظمهم شأنا وقربا لله عز وجل النبي محمد صلى الله عليه وآله ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام، فهم أصل الخير والنعمة، وهما آبوا هذه الأمة كما جاء في الحديث الشريف: (أنا وعلي آبوا هذه الأمة)، مناقب آل أبي طالب: ج٢، ص٣٠٠.

فكل خير يحصل عليه الناس فهم سببه ومعهم أيضا السيدة الزهراء سيدة نساء العالمين وابناها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وذرية الإمام الحسين من الأئمة المعصومين عليهم السلام، ومن الأدب معهم الموارد الآتية:

١- احترامهم أمواتا كما لو كانوا أحياء، فيُكرمهم ويعظمهم حين يذكرهم وحين يزور قبورهم، فهم أحياء عند ربهم يرزقون، فليعلم أنهم يسمعون الكلام ويرون الزائر لهم.

٢- تكريم وتعظيم واحترام ذرية محمد صلى الله عليه وآله من علي وفاطمة عليهما السلام فإن تكريمهم تكريم للنبي صلى الله عليه وآله، وتكريم للإمام علي عليه السلام وللسيدة الزهراء عليها السلام، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (إن رحم الأئمة عليهم السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله ليتعلق بالعرش يوم القيامة وتتعلق بها أرحام المؤمنين يقول: يا رب صل مَن وصلنا، واقطع مَن قطعنا، قال: فيقول الله تبارك وتعالى: أنا الرحمن وأنت الرحم، شققت اسمك من اسمي فمَن وصلك وصلته ومَن قطعك قطعته، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الرحم شجنة من الله عز وجل) بحار الأنوار: ج٢٣، ص٢٦٥.

قال الجزري: الرحم شجنة، أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، وأصل الشجنة بالضم والكسر: شعبة من غصن من غصون الشجرة. النهاية: ج٢، ص٤٤٧.

٣- لا بد أن نعلم أن الإمامة أصل من أصول الدين، وهي امتداد لخط النبوة، لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ويجب النظر فيها (أي: التفكر بما يوجب الاعتقاد بها)، كما يجب النظر في التوحيد والنبوة، وهي كالنبوة من حيث إنها لطف من الله تعالى، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي صلى الله عليه وآله في وظائفه، في هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين، وهي لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي صلى الله عليه وآله أو لسان الإمام الذي سبق، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ سورة الرعد: آية٧.

وفي حديث لمولانا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حيث يقول فيه: (إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أُسّ الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد،

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام مبينة حقها من الارث: (وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَلاَّ إِرْثَ لَنَا.
{أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} أَفَلا تَعْلَمُونَ؟ بَلى تَجَلّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ أَنِّي ابْنَتُهُ)

وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يُحل حلال الله، ويُحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والحجة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والابصار.

الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى (الغيهب: الظلمة وشدة السواد)، وأجواز البلدان والقفار (وأجواز: جمع الجوز وهو من كل شيء وسطه)، ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظماء، والدال على الهدى، والمنجي من الردى، الإمام النار على اليفاع (اليفاع: ما ارتفع من الأرض)، الحار لمن اصطلى به، (لعله كناية عن احتراق من يريد السوء به أو العداء له)، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل (الهاطل: المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر)، الشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية النآد (الداهية: الأمر العظيم والنآد: كسحاب بمعناها) الإمام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله، الإمام المطهّر من الذنوب والمبرأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين). الكافي: ج١، ٢٠٠.

فكان من الواجب على العبد بعد معرفة الله عز وجل وصفاته، ومعرفة نبيه صلى الله عليه وآله وأخلاقه، أن يعرف إمام زمانه، وصفاته وأخلاقه المختصة به، بأن يعلم مقامه ومرتبته عند الله، ويعرف شخصه من بين الخلق، حتى يتبعه، ويقتفي أثره، ويطيعه في أوامره ونواهيه، ويصير من شيعته.

والواقف على أخلاق الأئمة الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام يعرف السر وراء تعلق الناس بهم جيلا بعد جيل، لأن الأخلاق الإلهية المرضية تجلت في شخوصهم بأجلى صورها، وأحمد حالاتها، وظهرت منهم بأطيب معانيها، وأدق مطلوباتها ومقتضياتها.. ولأن الأخلاق إحسان للآخرين، وبيان للحق والخير والفضيلة، والنفس مجبولة على حب ذلك وبغض خلافه.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (طُبِعَت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها) وسائل الشيعة: ج١٦، ص١٨٤.

ومَنْ أنفعُ للخلق منَ النبي وآله (صلوات الله عليه وعليهم)؟! وهم الهداة أبواب الإيمان، وساسة العباد، ومصابيح الدجى، وكهف الورى، والدعاة إلى الله، والأدلاء

الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والابصار

على مرضاة الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ظل الآية الشريفة: ({وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً} ، أفضل والديكم وأحقهما لشكركم محمد وعلي) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٣٠.

وقال صلى الله عليه وآله: (يا علي انا وأنت أبوا هذه الأمة، ولحقنا عليهم أعظم من حقّ أبوَي ولادتهم، فإنا نُنْقِذُهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار، ونُلحقهم من العبودية بخيار الأحرار). مناقب آل أبي طالب: ج٢، ص٣٠٠.

وعنه صلى الله عليه وآله: (بي أُنذِرتُم وبعلي بن أبي طالب اهتديتم، وقرأ: {إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ}، وبالحسن أُعطيتم الإحسان وبالحسين تسعدون وبه تشبثون، ألا وإن الحسين باب من أبواب الجنة، من عانده حرّم الله عليه ريح الجنة) بحار الأنوار: ج٣٥، ص٤٠٥.

وقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: (أبوا هذه الأمة محمد وعلي، يقيمان أودَهم وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما، ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٣٠.

وقال الإمام الحسن عليه السلام: (محمد وعلي أبوا هذه الأمة، فطوبى لمن كان بحقهما عارفا، ولهما في كل أحواله مطيعا، يجعله الله من أفضل سكان جنانه ويسعده بكراماته ورضوانه) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٣٠.

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: (إن كان الأبوان إنما عظم حقهما على أولادهما لإحسانهما إليهم، فإحسان محمد وعلي عليهما السلام إلى هذه الأمة أجل وأعظم فهما بأن يكونا أبويهم أحق) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٣٠.

٤- عند زيارة قبور المعصومين والأنبياء عليهم السلام وحتى المعظّمين المكرّمين ممن يرتبط بهم من أولياء الله هناك آداب يستحب أن يعملها المسلم احتراما لهم فهم أحياء عند ربهم يرزقون، منها:

- الذهاب إلى مراقدهم المشرفة بكل احترام وسكينة ووقار مع ذكر الله دائما وفي كل الأحوال والصلاة على النبي وآله.
- لبس الملابس الطاهرة النظيفة.
- زيارتهم والسلام عليهم بكلمات تبيّن عظيم شأنهم ومكانتهم عند الله عز وجل، وأفضل الكلمات ما ورد عنهم عليهم السلام في زيارتهم.
- طلب الحاجات من الله عز وجل عند قبورهم المكرمة.
- قضاء الوقت عند قبورهم بتلاوة القرآن والدعاء والصلاة.
- الإيمان الكامل بأنهم سلام الله عليهم يشفعون للناس عند الله عز وجل.

قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (الشفاء خمسة: القرآن والرحم والأمانة ونبيكم وأهل بيت نبيكم) مناقب آل أبي طالب: ج٢، ص١٤.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام مبينة حقها من الارث: (أيُّها المُسلِمونَ أأغلَبُ على إرثِيَهْ يا ابْنَ أبي قُحافَةَ! أفي كِتابِ اللهِ أنْ تَرِثَ أباكَ، ولا أرِثَ أبي؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً!)

مناسبات شهر جمادى الأولى

ولادة السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام:

في اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة، ولدت السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وأمها الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وُلِدَتْ في حياة النبي صلى الله عليه وآله، وكانت عاقلة لبيبة جزلة، زوّجها أبوها أمير المؤمنين عليه السلام من عبد الله ابن أخيه جعفر عليه السلام، فولدت له علياً وعوناً الأكبر وعباساً ومحمداً، وكانت مع أخيها الحسين عليه السلام لما استشهد في كربلاء فكانت مع الأسارى الذين حملهم ابن زياد الى دمشق، وأحضرهم عند يزيد بن معاوية.

قال بشير بن حذلم الأسدي: نظرتُ إلى زينب بنت علي عليها السلام يومئذ في الكوفة فلم أر خَفِرَة (أي: شديدة الحياء) أنطق والله منها، كأنها تُفرغ من لسان أمير المؤمنين عليه السلام، وخطبتها التي خطبتها في مجلسه صارت وبالاً على يزيد ودولته وفضحت أصله ونفاقه وما فعله من قتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء.

تُكنّى عليها السلام بأم كلثوم، وأم الحسن، وتلقب بالصديقة الصغرى، والعقيلة، وعقيلة بني هاشم، وعقيلة الطالبيين، والموثوقة، والعارفة، والعالمة غير المُعلَّمة، والكاملة، وعابدة آل علي عليهم السلام، وغير ذلك من الصفات الحميدة والنعوت الحسنة، وهي أول بنت وُلدت لفاطمة صلوات الله عليها.

غزوة مؤتة:

في السادس من جمادى الأولى سنة ثمان للهجرة وقعت غزوة مؤتة، وفيها كان مقتل جعفر بن أبي طالب عليه السلام. ويذكر أرباب التاريخ أنه لما قدم جعفر بن أبي طالب عليه السلام من بلاد الحبشة، بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مؤتة، واستعمله على الجيش مع زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة، فحضر الناس معهم حتى كانوا بتخوم البلقاء، فلقيهم جموع هرقل من الروم والعرب، فانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها: (مؤتة)، فالتقى الجيشان عندها واقتتلوا قتالاً شديداً، وكان اللواء يومئذ مع زيد بن حارثة، حتى قُتل فأخذه جعفر عليه السلام فقاتل به قتالاً شديداً حتى قُتل. فبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهم حوله، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله: وما يبكيكم؟ فقالوا: وما لنا لا نبكي وقد ذهب خيارنا وأشرافنا، وأهل الفضل منا، فقال لهم صلى الله عليه وآله: لا تبكوا، فإنما مثل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها، فأصلح رواكبها، وبنى مساكنها، وحلق سعفها، فأطعمت عاماً فوجاً، ثم عاماً فوجاً، فلعل آخرها طعماً أن يكون أجودها قنوانا وأطولها شمراخاً، أما والذي بعثني بالحق نبياً، ليجدن عيسى بن مريم في أمتي خلفاً من حواريّيه.

وسبب الغزوة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك (بُصرَى) بكتاب، فلما نزل مؤتة عرض له شُرَحبيل بن عمرو الغَسّاني، فقال: أين تريد؟ قال: الشام، قال: لعلك من رُسل محمد صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، فأمر به فأُوثق ثم ضُرِبَ عُنُقُه، ولم يُقْتَل لرسول الله صلى الله عليه وآله رسولٌ غيره.

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أتاه قتل جعفر وزيد بمؤتة بكى، وقال: أخواي ومؤنساي ومحدثاي.

وقعة الجمل:

في العاشر من جمادى الأولى سنة ست وثلاثون للهجرة كانت وقعة الجمل بين جيش أمير المؤمنين عليه السلام وجيش البصرة تقودهم عائشة ومعها طلحة والزبير، وتخبرنا الروايات أنه لما قُتل عثمان بن عفان خرج البُغاة إلى الآفاق، فلما وصل بعضهم إلى مكة سمعت بذلك عائشة فاستبشرت بقتله وقالت: قُتِلَتْهُ أعمالُه، إنه أحرق كتاب الله وأمات سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فقتله الله.

بعد ذلك صار الأمر إلى أمير

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام مبينة حقها من الارث: (فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيامَةُ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ ما تَخْسَرُونَ. وَلا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ. {وَلِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ})

المؤمنين عليه السلام، فجاءه طلحة والزبير فطلب طلحة ولاية العراق، وطلب الزبير ولاية الشام، فأمسك أمير المؤمنين عليه السلام من إجابتهما في شيء من ذلك... فكتب طلحة والزبير إلى عائشة وهي بمكة كتاباً أن خَذّلي الناس عن بيعة علي وأظهري الطَّلَبَ بدم عثمان، فلما قرأت الكتاب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان...، وخالفت بذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال لنسائه: (كأني بإحداكن قد نبحها كلاب الحوأب، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء) الإمامة والسياسة: ج١، ص٦٠.

ولما انتهت عائشة الى البصرة استنهضت أهل البصرة لقتال أمير المؤمنين عليه السلام وهاجم جيشُها عمال عثمانَ بنَ حُنَيف (رضوان الله عليه) وأخذوه أسيراً ونتفوا شعر لحيته، وانقسم أهل البصرة ثلاثة فرق: فرقة مع عائشة، وفرقة التحقوا بأمير المؤمنين عليه السلام، وفرقة اعتزلوا عن القتال.

وزحف أمير المؤمنين عليه السلام بالناس لقتال القوم وعلى ميمنته الأشتر وسعيد بن قيس، وعلى ميسرته عمار بن ياسر وشريح بن هاني، وعلى القلب محمد بن أبي بكر وعدي بن حاتم... وأعطى رايته محمد بن الحنفية. وكان مع أمير المؤمنين عليه السلام عشرون ألف رجل، منهم البدريون ثمانون رجلاً، وممن بايع تحت الشجرة مائتان وخمسون، ومن الصحابة ألف وخمسمائة رجل. وكان مع عائشة ثلاثون ألف رجل أو يزيدون، منهم المكيون ستمائة رجل.

وقع القتال بعد الظهر وانقضى عند المساء بانتصار أمير المؤمنين عليه السلام، قال الكلبي: قتل من أصحاب علي عليه السلام ألف رجل وسبعون فارساً. قال قتادة: قتل يوم الجمل عشرون ألفاً.

شهادة الزهراء عليها السلام على رواية:

في الثالث عشر من جمادى الأولى سنة احدى عشرة للهجرة استشهدت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام على رواية، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دَخَلَها حزنٌ شديدٌ على أبيها، وكان يأتيها جبرئيل فيُحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانة، ويخبرها بما يكون في ذريتها. وكان علي عليه السلام يكتب ذلك.

وفاة عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله:

في السابع والعشرين من جمادى الأولى تُوفّي عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ولرسول الله صلى الله عليه وآله ثمان سنين وشهرين وعشرة أيام، وكان صلى الله عليه وآله خلف جنازته يبكي، حتى دُفِنَ بالحجون.

كان عبد المطلب عليه السلام موحداً على دين الحنيفية دين إبراهيم الخليل عليه السلام، وفي الروايات عن أهل البيت عليهم السلام ما يدل على ذلك، منها: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (يُحشَر عبد المطلب يوم القيامة أُمَّةً وحده، عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أيضا قال: (لما أن وجّه صاحبُ الحبشة بالخيل ومعهم الفيل ليهدم البيت... قال ملك الحبشة لأصحابه - بعد كلام له مع عبد المطلب -: هذا رئيس قوم وزعيمهم (أي: عبد المطلب) جئت إلى بيته الذي يعبده لأهدمه وهو يسألني إطلاق إبله، أما لو سألني الامساك عن هدمه لفعلت، ردوا عليه إبله، قال عبد المطلب: أنا رب الإبل، ولهذا البيت رب يمنعه).

وكان عبد المطلب عليه السلام لا يأكل طعاماً إلا قال: عليّ بابني، فيؤتى به إليه. ولما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وحياطته.

وفاة السفير الثاني محمد بن عثمان العمري (رضوان الله عليه):

في آخر جمادى الأولى سنة ثلاثمائة وخمس توفي أبو جعفر محمد بن عثمان العَمْري (رحمه الله) أحد السفراء الأربعة في الغَيبة الصغرى، والشيعة مجتمعة على عدالته وأمانته، لما ورد من النص عليه بالأمانة والعدالة، والأمر بالرجوع إليه، وقد وردت عدة تواقيع في مدحه، منها:

عن عبد الله بن جعفر قال خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري قدس الله روحه في التعزية بأبيه (رضوان الله عليه) جاء فيه: (أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء... كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره...).

وعن محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي أنه خرج إليه بعد وفاة أبي عمرو: (والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب (رضوان الله عليه) وأرضاه ونضر وجهه، يجري عندنا مجراه، ويَسُدّ مَسَدّه، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل، تولاّه الله، فأنّه إلى قوله...).

وعن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العَمْري (رحمه الله) أن يُوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشْكَلَتْ عَلَيّ، فوقع التوقيع بخط مولانا صاحب الدار عليه السلام: (...وأما محمد بن عثمان العمري فرضي الله تعالى عنه وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي).

وعنه عليه السلام: (فاطمة حوراء إنسية كلما اشتقت إلى الجنة قبّلتها)

جاءني الإمام المهدي واختارني

نقل الشيخ الوحيد الخراساني (دام ظله) عن المرحوم السيد غلام رضا الكسائي وهو من العلماء الزهاد المخلصين أنه قال: لما كنت طالباً في مدرسة بمدينة تبريز كان خادم المدرسة رجلا مؤدبا متواضعا، ومن أهل التقوى والصلاح، يعمل بوظائفه بصدق وإخلاص، وكان ذا روحية عجيبة قليل الكلام كثير السعي شديد الكتمان، وكانت مسؤوليته تنظيف المدرسة، لكنه كان بالإضافة لذلك يعين الطلبة في تنظيف حُجَرهم دون أن ينتظر منهم مكافأة وثمناً، بل وأحياناً كان يغسل ثيابهم أيضاً، وإذا رأى أحدهم يريد الذهاب لشراء حاجة تقدم إليه وتوسل منه أن يسمح له بهذه الخدمة، وبلغ به الأمر أنه كان يملأ إبريق الماء من حوض المدرسة ويحمله إلى بيت الخلاء لئلا تتعب الطلبة في تحصيل ذلك، وكان يقوم بذلك بصفاء نفس وإخلاص نية، فيزرع بذلك حبه في قلوب الطلبة ويعلّمهم التواضع العلمي. ذات مرة في منتصف ليلة خرجت من حجرتي لإسباغ الوضوء فرأيت شيئاً عجباً! رأيت نوراً روحانياً في حجرة الخادم ولم تكن الكهرباء قد عرفت بعد، حيرني الأمر بشدة وتقدمت خطوات نحو الحجرة لأكتشف حقيقة ما أرى، فلما اقتربت سمعت كلاماً يتردد بين الخادم ورجل آخر، لم أكن أود الدخول عليه، ولكن قوي حب الفضول في نفسي إذ كان ذلك النور يبهتني ويجذبني، فدنوت خطوات أخرى حتى وصلت خلف الباب فصرت أسمع الخادم يتكلم بصوت خافت ولكن الطرف الثاني لم أشخص كلامه، وقفت في حيرتي استمع صوتهما دون أن أفهم ما يقولانه، وفجأة انقطع الصوت وذهب النور العجيب فلم أصبر طويلاً، فطرقت الباب فوراً. قال الخادم: من؟ قلت: أنا (فلان) افتح الباب. فتح الباب، فسلّمت عليه وقلت له هل تسمح لي بالدخول؟ قال: تفضل. دخلتُ الحجرة وجلست ولكن لم أر أحداً غيره ولم أجد هناك شيئاً غير مألوف. سألني: هل من أمر؟ قلت: لا ولكن هل كنتَ تتكلم مع شخص؟ أخبرني وإلا سوف أنبه الطلبة الآن ليأتوا هنا ويمطروك بأسئلتهم عن واقع الحال! قال: أحكي لك ما جرى هذه الليلة بشرط أن لا تحكيه لأحد إلى يوم الجمعة، وكانت تلك الليلة ليلة الأربعاء، فاهمته أن لا أفشي سره إلى يوم الجمعة كما حدده لي. فقال: إن سيدي ومولاي الإمام الحجة عليه السلام كان هنا وكنت بين يديه نتبادل الحديث، فكان يقول: هناك فئات ترتبط بالإمام الحجة عليه السلام في عصر الغيبة كحواريين ذوي درجات، كل فئة أقل عدداً من الأخرى، الفئة الأقل عدداً هي من الدرجة الأولى في القرب والاعتماد وهكذا الطبقة الثانية والثالثة، هذه الفئات الثلاثة من حيث الناحية المعنوية والباطنية على شكل حلقات متداخلة وعندما يموت واحد من هؤلاء يختار مكانه الإمام عليه السلام واحداً من الطبقة التي تليها، تبعاً لمستوى التقوى والفضائل الأخلاقية والحالة الروحية التي اكتسبها الفرد وهيأ نفسه بها من قبل، فأنا في يوم الجمعة حيث يموت شخص من الطبقة الثالثة جاءني الإمام (روحي فداه) واختارني لأداء المهام في مكانه، أنتهى كلام الخادم ولم يقل شيئاً، خرجت من الحجرة بدهشتي وكانت حالتي عجيبة مشاهدتي لذلك النور وسماعي لهذه القصة قد أحدثا في وجودي طوفاناً لا أستطيع وصفه، صرت أقول لنفسي: إن رجلاً كنا ننظر إليه على أنه خادم لا قيمة له، هو صاحب مقام ومنزلة وسعادة يزوره الإمام الحجة عليه السلام بنفسه ويدعوه إلى درجة خواصه، يا لها من عظمة خفية وكمال معنوي شامخ! لم أتمكن من النوم تلك الليلة ولا حتى القيام بالعبادة، بدأت أراقب الخادم، رأيته خرج من حجرته كعادته اليومية وبرزانة ووقار معهود فأخذ يعمل دون أن يُرى على ظاهره ما يدعو إلى استغراب، أما أنا فقد كنت قلقاً في تفكيري ومضطرباً في نفسيتي، ومر يوم الخميس أيضاً كيوم الأربعاء بالطريقة نفسها، ولم أجعله يفلت من عيني فقد كان يكنس المدرسة وينظف ويشتري للطلبة ما يحتاجونه، وعند سحر الجمعة بدأ (الخادم) يعمل وكانت حالتي عجيبة لأن ساعة موعده اقتربت وازددت مراقبة له واشتد في قلبي حب الاستطلاع لحاله فقد حضر اليوم الموعود ماذا سوف يحدث يا ترى؟! رأيته خرج من حجرته مع طلوع الشمس فبدأ بعمله اليومي في المدرسة ثم أخذ يغسل ثيابه وينشرها وغسل حذاءه أيضاً ووضعه جانباً وعند الزوال جمع ثيابه وأخذ حذاءه ثم ربط ظهره بإزار واغتسل في حوض المدرسة. وكان الجو حاراً والطلبة في عطلة والقليل منهم في الحجر أو ساحة المدرسة مشغولون بأمورهم وكنت أحسب الدقائق باضطراب نفسي شديد، إنها اللحظات الأخيرة من سفرة مدهشة للغاية فقد جعلت نظراتي حادة تلاحقه بدقة، أريد أن أكتشف ماذا سيحدث ساعة موعده مع الإمام الحجة عليه السلام؟ كيف ينتقل من عندنا ليلتحق بالصفوة المقربين للإمام عليه السلام؟ رأيته خرج من الحوض ووقف في الشمس حتى نشف جسمه ثم لبس ثيابه وحذاءه وأخذ ينتظر كالمسافر المشتاق! وعند آذان الظهر ومع الكلمة الأولى للآذان (الله أكبر) فجأة غاب عن عيني فقمت كالمدهوش أبحث عنه ولكن لم أجد له أثراً! شخص كان بين أيدينا قبل لحظات كان جالساً عند الحوض وكان من أول الصباح إلى أول الزوال تحت نظري الفاحص كيف غاب هكذا يا إلهي؟! جئت مسرعاً عند حوض المدرسة وأخذت أنادي فخرج بعض الطلبة ليروا ما القضية فجاؤوا وسألوني ما المشكلة؟ أفهل اعتراك جنون؟ قلت: أكثر من الجنون أيها الأخوة، سألوني مستغربين: ماذا تقول؟ قلت: أين اختفى الخادم؟ نظروا حولهم وفتشوا ثم قالوا: غير موجود فلعله ذاهب إلى السوق أو صلاة جماعة قلت: أبداً إنه الآن التحق بالإمام الحجة عليه السلام فقد أصبح من أصحابه المقربين من هذه الساعة. سألوني: ما القصة؟ فشرحتها لهم من بدئها في ليلة الأربعاء حتى اختفائه قبل ساعة فشاركوني في الدهشة ولم ير أحد منا بعد ذلك أثراً للخادم.

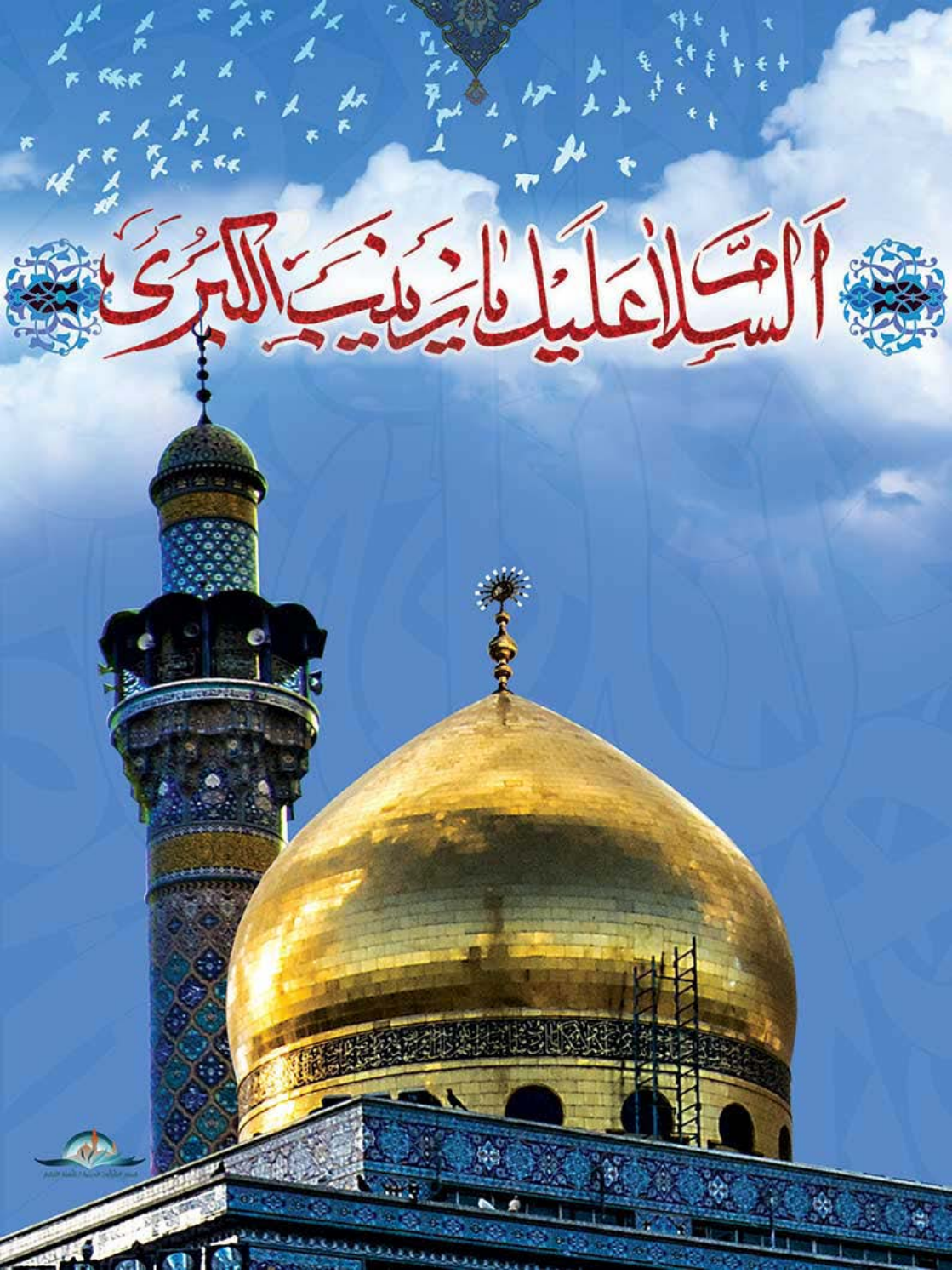
السلام عليك يا زينب الكبرى

تزامنا مع بدء توجّه المؤمنين إلى الديار المقدسة لأداء مناسك العمرة المفردة تقيم شعبة التبليغ/قسم الشؤون الدينية في العتبة العلوية المقدسة

دورة لتعليم مناسك العمرة المفردة

تتضمن بيان الأمور الفقهية والأخلاقية مع شرح عملي للمناسك بالاستعانة بالمجسمات التوضيحية.

وستقام دورة في كل أسبوع في يومي الجمعة والسبت الساعة (الثالثة عصراً).

فمن يرغب بالمشاركة تسجيل اسمه في

قسم الشؤون الدينية أو الإتصال عبر الموبايل أو البريد الإلكتروني المبين أسفل الصفحة

للتواصل مع شعبة التبليغ مراسلتنا عبر العناوين الآتية

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186